

## لوحات جميل ملاعب في وجه «كلن يعني كلن»

أعماله تأكيداً على احتفائه بمفهوم الجماعة وقوتها في الصمود أمام التيارات المريرة بها سوءاً. وعلى الرغم من اعتبار البعض أن فن جميل ملاعب هو فن "الصالونات الفنية" غير أنه نجح عدة مرات في أن يجعل فنه خاصاً بتلك الصالونات وبنض الشارع على السواء. ولا بد هنا من الذكر أن ملاعب حرك بعض الهجوم على شخصه بعد أن صرح مؤخراً لأحد الصحف بهذه الكلمات حول فن الغرافيتي الذي انتشر على جدران بيروت منذ بداية الثورة "الغرافيتي العشوائي الذي يُنفذ بلا تنسيق. ولا أحبه ولا يلتقي مع مزاجي، فهو بالنسبة لي مثل الصوت البشع الذي يريد أن يغني، وبعض هوة الغرافيتي يبحثون عن الشهرة، فحسب".

الكلام، يجب ألا ننسى، جاء على لسان فنان عريق اعتمد في تصوير مشاهدته الفنية على الدراسة والتروي حتى لو دخل عصر الارتجال لاحقاً في سياق إنتاجه للوحة. وهو فنان لمن يعرفه شخصياً عمق المعرفة أبعاد ما يكون عن التعرّف بالرغم من ارتفاع فنه إلى مستوى العالمية. وهو فنان أثنى بعد يأسه من الدوائر الرسمية في لبنان متحفاً للأعمال الفنية اللبنانية، عرض فيه ولا يزال يعرض العديد من النشاطات الفنية في قريته التي يعيشها عشاقاً كبيراً، وهي ببيصور في الشوف اللبناني.

## أعمال جميل ملاعب ما بعد الثورة أنت تأكيداً لاحتفائه بمفهوم الجماعة وقوتها في الصمود أمام التيارات المريرة بها سوءاً

مسألة كرهه لعفوية الفن الغرافيتي جاءت من منطق شخصيته المحبة للهدوء والكارهة للفجاجة. غير أن ذلك لا يمنع البتة من أن يؤاخذ عليه "تقمته" على الفن الغرافيتي الصارخ إلى الحد الذي لا يعترف بـ"عمل" الزمن إلا كقاتل للتعبير "الشتام" وطبعه والضارب "عرض الحائط" غير مخصص مبدئياً للتعبير الفني بخطوطه وأشكاله وألوانه الجارحة أو القاتمة و"الحادية". بل يمكن القول أكثر من ذلك، فالأعمال "المُشخطة" بسرعة قصوى والواضحة على زجاج المولات والمدخل الزجاجية للمباني، لاسيما بعد تعرضها للكسر، تمتلك جمالية لا يمكن نكرانها وتشكل تعبيراً أقصى لمعنى أن يكون الفن في خدمة القضية.

لا عنف، يعني لا غرافيتي. ولا غرافيتي لا يعني غياب الفن كما في عرف الفنانين كجميل ملاعب، الذين يعتبرون أن "الهداوة" والجمال هما شرطان أساسيان ليكون الفن "فناً".



جميل ملاعب يدخل «دنيا» الثورة جاليا

ميموزا العراوي

ناقدة لبنانية

من ضمن معرض مشترك نظمته صالة "جانين ريبز" مخصص حصرياً للثورة اللبنانية التي واكبها، ومن دون أي مبالغة، الفن متعدد الوجوه منذ لحظة انطلاقها، حضرت لوحتان تشكيليتان للفنان اللبناني جميل ملاعب. واحدة لساحة الشهداء في وسط بيروت "مركزية الثورة" ولوحة لـ"ساحة النور" في طرابلس عاصمة الشمال و"عروس الثورة"، لو كره الكارهون. ثم توالى الأعمال الفنية ومنها عن ثورة بعلبك، وصيدا وصور كـ"مدن لكل اللبنانيين".

على الرغم من أهمية عرض هاتين اللوحتين في الصالة، غير أن أهميتهما الفعلية، ومرثيتهما، كانتا عندما نشرهما الفنان على صفحته الفيسبوكية، لاسيما أنه في أولى أيام الثورة كان حذراً جداً في اصطفاقه معها وظهر تحفظه جلياً على صفحته الفيسبوكية. غير أنه سرعان ما دخل إلى ما نود أن نسميه "دنيا" الثورة بكل ما تتفاعل فيها حوادث ومواقف مباشرة على الأرض وما رافقها من ارتدادات طالت جميع أصدقاء العيش والفكر.

وبما أن الثورة اللبنانية "تشيل وما تخلي" وإن أحياناً على أفك الراحة، انخرط الفنان جميل ملاعب في جمالية تصويرها، تصوير لم يخرج البتة عن أسلوبه الفني الذي يعتد، وخاصة في السنوات الأخيرة، على بناء تداخل ما بين عناصر اللوحة حتى اكتمال غياب الحدود في ما بينها في أحيان كثيرة. وشارك الفنان شخصياً في الاعتصامات بعد أن قدم لوحات قبيل انطلاق الثورة عن الحرائق التي التهمت أحرار لبنان، وكانت سبباً من الأسباب غير المباشرة في اندلاع الثورة.

وفي سياق كون ملاعب فناناً ملتزماً بوطنه وبانتمائه إلى عرويته قدم أعمالاً فنية ملتزمة عن مدينة القدس العربية في معرض تحت عنوان "القدس" جاءت عابقة بالحياة ورسدت الهندسة المعمارية المتنوعة وتفصيل الأجزاء السائدة في الشوارع، ومن ضمنها انهماك الفلسطينيين في حياتهم اليومية على الرغم من عدوان حكومة الاحتلال الإسرائيلية المتواصلة.

وفي العودة إلى ما قدمه اليوم من أعمال فنية عن الثورة ظهر واضحاً أنه على الرغم من انخفاض وتيرة التجريد التي لازمت حقبة طويلة أعماله المبدئية على عناصر واقعية من بشر وأشياء وكائنات حية ومشاهد طبيعية، لازم عمله الأخيرين وما تلاهما من أعمال مستوحاة من الثورة مزاج التجريد الجاعل من فريدة الكائنات المشخصة كلاً متماسكاً حتى التلاصق.

ولا غرابة في ذلك عند فنان هو إلى جانب كونه فنان الطبيعة اللبنانية وحيات مدنها، هو فنان الجماعة بكل ما تعني الكلمة من معنى. لذلك جاءت هنا تنافس وتصعيد بين متصارعين، أحدهما أقرب إلى ميليشيا ساذجة وغاشمة ويرى أن أبناء الدمارك هم "أبناء القمامة"، والثاني يستثمر هذا العداء في حشد الخائفين ويفوز باغلبية في الانتخابات. ويقوم أعضاء من اليمين العنصري بالهجوم على بيت مالك، ويشوهون وجه زوجته بمادة حارقة ويقتلون ابنه، فلا يكون أمامه إلا أن يتوجه إلى نوردال، وهو يلقي على أنصاره خطاباً العنصري.

في مسرحية "هاملت"، قال ضابط الحرس لهوراشيو صديق هاملت "هناك شيء ما متعفن في الدمارك"، وفي بداية المسرحية تقول الملكة لابنها "لا نتحدث في التراب بجفونك الكسيرة عن أبيك إلى الأبد".

ويبدو أن علاوي سليم وهو يبحث عن معجزة لتحقيق التعايش لم يكن بحاجة إلى استدعاء ذلك الماضي، فهو يدرك أن تحت الرماد، بالقرب من السطح، لغاما أشد خطورة من "العفن"، فاطلق هذه النبوءة التي نرجو ألا تتحقق.

## فيلم «أبناء الدمارك»: معركة التطرف لن ينجو منها أحد

الاستبداد الدائم أكثر خطراً على الحياة من الحروب



مارتن نوردال سياسي عنصري ضد المغتربين العرب

حملاته الانتخابية يستغل نوردال خوف المواطنين من التصعيد الإرهابي، ويحذر من أخطار تعرّض لها الديمقراطية على أيدي مهاجرين "سرقوا منا بلدنا". ويستقطب مؤيدين لحزبه اليميني الذي يرفع شعار "الدمارك للدماركين"، مجادلاً بأن بلاده "لا ينبغي أن تتحمل أعباء العالم"، ويعد أنصاره بأنه حين يصل إلى الحكم فلن يسمح لأحد بتهديد الحضارة "ليس هناك سوى حضارة واحدة هي حضارتنا"، وأن يسحب الجنسية من المسلمين ويغدهم إلى بلادهم، إذا انتهت "حروبهم، وانتهى الإسلاميين وعنصرية اليمين، ومدى قدرة المنتسبين إلى الثقافتين على اللقاء، أو ميولهم إلى الفراق والصراع".

ويجسج في الانتخابات، ويقتر من تشكيل الحكومة. يصبح علي/ مالك هدفاً للانتقام حسن وجماعته، فيختفي عن الأضواء، ويؤزر أم زكريا فترفض لقاءه لأنه وشى بابنها وعرضه للسجن. هنا مفارقة بطلنا أم تغضب من الواشني الذي اتقذ حياة مواطن، كما خفف تهمة ابنها من القتل العمد إلى الشروع في القتل. وكأنها أرادت لابنها النجاح في إتمام الجريمة. ولا يسكن غضبها إلا حين يصحبها مالك لتزور ابنها في السجن.

أدى زكي يوسف الدور بصدق في المرحلتين، حين كان الذراع اليميني لحسن، وبعد أن صار المواطن المشفق على الأم العراقية، وتتنازعه هواجس انتقام كلا الفريقين من الآخر، فحسن يعلن أن الهجمات ستبدأ بمجرد إلقاء نوردال خطاب تكليفه برئاسة الحكومة. ونوردال يرفض توسل مالك أن يخفف في خطابه من لهجة العداء للمهاجرين، ولكنه يرفض باستهانة.

هنا تنافس وتصعيد بين متصارعين، أحدهما أقرب إلى ميليشيا ساذجة وغاشمة ويرى أن أبناء الدمارك هم "أبناء القمامة"، والثاني يستثمر هذا العداء في حشد الخائفين ويفوز باغلبية في الانتخابات. ويقوم أعضاء من اليمين العنصري بالهجوم على بيت مالك، ويشوهون وجه زوجته بمادة حارقة ويقتلون ابنه، فلا يكون أمامه إلا أن يتوجه إلى نوردال، وهو يلقي على أنصاره خطاباً العنصري.

في مسرحية "هاملت"، قال ضابط الحرس لهوراشيو صديق هاملت "هناك شيء ما متعفن في الدمارك"، وفي بداية المسرحية تقول الملكة لابنها "لا نتحدث في التراب بجفونك الكسيرة عن أبيك إلى الأبد".

ويبدو أن علاوي سليم وهو يبحث عن معجزة لتحقيق التعايش لم يكن بحاجة إلى استدعاء ذلك الماضي، فهو يدرك أن تحت الرماد، بالقرب من السطح، لغاما أشد خطورة من "العفن"، فاطلق هذه النبوءة التي نرجو ألا تتحقق.

"أبناء الدمارك" يزعمه مارتن نوردال (الممثل الدنماركي راسموس بيرج)، ويتبنى "أبناء الدمارك" الدعوة إلى طرد المهاجرين. فماذا سيفعل المهاجرون المسلمون؟ وكيف ستكون نهاية هذا اليميني العنصري؟ وهل ينتهي التيار اليميني بمصرع أبرز رموزه على يد مواطن دنماركي؟ هذا ما يشغل المخرج وهو يزيح طبقة براقية لبيئة يعيش فيها، ويعرف ثقافتها المؤسسة والحاكمة، ويناقش أوجه الشبه بين تطرف الإسلاميين وعنصرية اليمين، ومدى قدرة المنتسبين إلى الثقافتين على اللقاء، أو ميولهم إلى الفراق والصراع.

بين ترهيب وترغيب

في بداية الفيلم يفاجئ الشباب زكريا (الممثل محمد إسماعيل محمد) أمه الطيبة مريم، التي مات زوجها في العراق، بأنه سيغادر للعمل في مكان آخر، بصحبة صديقه علي (الممثل الدنماركي مصري الأصل زكي يوسف) الذي دُرب زكريا على استخدام السلاح. وتوافق الأم مكرهة، وتجد شيئاً من العزاء في أخيه الصغير. ويتوجه زكريا بتكليف من المطرف حسن (الممثل الفلسطيني عماد أبو الفول) لتنفيذ مهمة قتل الزعيم اليميني مارتن نوردال.

على خلاف الشخصيات المركبة في الفيلم، يرسم المخرج وهو كاتب السيناريو شخصية حسن أحادية البعد، وينجح عماد أبو الفول في استغراق المشاهدين بتلوين الأداء بدرجات من الترغيب والترهيب، إلى درجة أنه يخيف من يفكر في الخروج عن طوعه، ولا يقدم الفيلم شيئاً عن حياته الخاصة، وعلاقته الاجتماعية، ويكتفي بتصويره كارها لبلاد تستضيفه، كما يستضيف مهاجرين في مسكن مقبض أشبه بالقبو، ويوحى تصميم المكان وإضاءته بالحصار النفسي لنزلائه، فيكونون مهيبين لتعليقات أميرهم حسن، وهو يقسم لهم والسيجارة في يده بأن ما عانوه على أيدي الأنظمة في البلاد التي أتوا منها ينبغي ألا يتكرر هنا.

واعتمد المخرج على اللقطات المقربة لوجوه حسن وعلي وزكريا ومارتن نوردال، ومع ضيوف حسن اكتفى بلقطات عامة لا تقترب من الوجوه، فهم تابعون بلا أسماء ولا ملامح، ضحايا متشابهون يجسّدون نهضة قطع مغلوب على أمره، يُؤمر فيطيع.

تفشل محاولة الاغتيال، ويتبين انتماء علي إلى جهاز أمني تمكن من اختراق الجماعة، وأن اسمه الحقيقي مالك أمين. ويشعر زعيم المعارضة نوردال بالامتنان لملك أمين، ويشكره ويقول إنه مدين له بحياته. وفي

على امتداد ساعتين يرصد المخرج الدنماركي من أصول عراقية، علاوي سليم، في فيلمه الروائي الأول "أبناء الدمارك" الصراع المباشر بين المتطرفين والقوى الأمنية والسياسية والمهاجرين، ليصبح العنف هو الوسيلة الوحيدة التي تصل إليها كل الأطراف، منتهياً إلى أن "العنف يولد العنف"، نبوءة صادمة عمّا سيحدث بالدنمارك في العام 2025.

سعد القرش

بعد 120 دقيقة، هي زمن الفيلم الدنماركي "أبناء الدمارك"، يفقد المشاهد آخر أمل بطمئنة على اندماج أو تصالح مهاجرين غاضبين مع مواطنين أكثر غضبا. كلاهما لديه أسبابه لإشعال حريق لن يكتفي بحصد أرواح الفريق الآخر، والأخطر من هذه الثنائية أن النيران سوف تمتد وتلتهم أفراداً من الفريق نفسه.

التصعيد المتبادل لا يردع أحداً عن الإصرار على بلوغ غايته، فهناك مهاجرون قضوا عشرين عاماً في الدنمارك، ويرون أنهم يُعاملون بازدراء، ويواجهون التعصب اليميني بتطرف ينتقم من مجتمع يغلي بصراعات كاملة، وليس كتلة متجانسة، ففيه من يقبلونهم ولكن الصوت العنصري أعلى، ويحتج أعضاءه بزوال أسباب بقاء هؤلاء المهاجرين، بانتهاء الحرب التي اضطرتهم إلى الفرار.

ولا يتطرق الفيلم إلى أن لدى الوافدين سبباً آخر، مزمناً تقريبا، للهروب من بلدان عربية، وعدم الرغبة في العودة إليها بعد النجاة منها، فالاستبداد الدائم أكثر خطراً على الحياة من الحروب، ولكن هذا السبب لا يهم اليمين العنصري الراغب في تطهير بلاده من آثار التشدد.

نبوءة صادمة

ينجح المخرج علاوي سليم، الذي ولد ونشأ في الدنمارك لأبوين عراقيين، في فيلمه الروائي الطويل الأول "أبناء الدمارك" في رسم ملامح هذا الكابوس، النبوءة بكارثة لن ينجو منها أي طرف، ولن تنجح القوة في ردة المستضعف عن انتزاع حقه أو ما يراه حقاً له في البقاء، مثل مواطني الدنمارك.

يطلق المخرج صيحته بعيداً عن الهتاف الزأق، عبر دراما يجسدها بشر ينتمون إلى عدة بلدان عربية، وينأى بهم عن المباريات اللفظية، فهم بشر من لحم ودم، في فيلم يتسم بصدق أهله لاستحقاق جائزة الاتحاد الدولي للصحافة السينمائية "فيبريسي"، في الدورة الأخيرة لمهرجان القاهرة السينمائي.

كيف ينشأ الإرهابي أو القاتل؟ ينجو الفيلم من التمنيظ، فلا ملامح تميز

المرشح عن الجائزة